مجالس التحديث
وأهميتها في حفظ السنة النبوية
ودور الأزهر الشريف في الإبقاء
علي هذه المجالس والمحافظة عليها

إعداد

د. عبد الله عوض محمد أحمد

المدرس بقسم الحديث وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان – جامعة الأزهر

المؤتمر العلمي الأول

كلية الدراسات الإسلامية للبنين

بأســـــوان

بعنـــوان

دور الأزهــر الـشريف

في حماية المقدسات الإسلامية عبر العصور

المؤتمر العلمي الأول

فبراير ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي:

ISSN ٥٢٦٦-٢٨١٢

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه

وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق

مدرس الفقه العام بالكلية

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

د. حمدي محمد ضيف حسين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

د. سامي خميس بهنسي

مدرس أصول الفقه بالكلية

د. محمد رمضان

مدرس أصول الفقه بالكلية

الهيئة الاستشارية

أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران - بالجزائر

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم

أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين - بالبحرين

مجالس التحديث وأهميتها في حفظ السنة النبوية ودور الأزهر الشريف في الإبقاء على هذه المجالس والمحافظة عليها

عبد الله عوض محمد أحمد

قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، جامعة الأزهر، أسوان، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: abdallaawd@yahoo.com

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على المجالس الحديثية وأهميتها، ودورها الكبير في نقل السنة النبوية المطهرة، ولا سيما في القرون الثلاثة الأولي، حيث كانت هذه المجالس تمثل نظاما مهما من النظم التعليمية عند المحدثين في تلك الفترة، وكيف أنها استمرت هذه المجالس حتى بعد أن وضعت السنة في بطون الكتب من الجوامع والمسانيد والسنن والمصنفات إلى أن وصلت مباركة مهيبة إلى عصرنا الحاضر. وكيف كان للأزهر الشريف منذ إنشائه نصيبا موفورا في إحياء هذه المجالس وإقامتها من خلال علمائه الذين أقاموا حلقات العلم إما في باحات الجامع او ساحات الجامعة، أو خارجا منهما في المجالس العلمية الخاصة.

ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد وعدة محاور؛ خصصت المقدمة لبيان أهمية موضوع الدراسة وخطره، وقيمته العلمية. وخصص التمهيد للتعريف العلمي بمجالس الحديث النبوي اما المحور الأول فهو بعنوان لمحة تاريخية عن نشأة المجالس الحديثية والمحور الثاني عن آداب مجالس الحديث النبوي، والمحور الثالث في أنواع المجالس الحديثية والمحور الرابع في دور المجالس الحديثية في المحافظة على السنة النبوية وعلومها والمحور الخامس في الأزهر الشريف ودوره في المحافظة على مجالس الحديث النبوي، والخاتمة وتتضمن أهم نتائج البحث وتوصياته.

وقد انتهج البحث مناهج: الاستقراء والتحليل. وخلص البحث إلى نتائج، أهمها: أصالة دور المجالس الحديثية في حفظ السنة وعلومها، وأنها كانت النظام التعليمي

الأبرز في نقل السنة ونشر علومها، وأن الأزهر الشريف أدرك أهمية وقيمة هذه المجالس فبادر في المحافظة عليها وإحيائها.

الكلمات المفتاحية : مجالس، الحديث، السنة، العرض، السماع، الشيخ، الأزهر.

Modernization councils and their importance in preserving the Sunnah And the role of Al-Azhar in maintaining and preserving these councils

Abd El‹ Allah Awad Mohamed Ahmed.

Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Islamic Studies in Aswan, Al-Azhar University, Aswan, Republic of Egypt Arabic.

Email: abdallaawd@yahoo.com

Research Summary:

The research aims to shed light on the hadith councils and their importance‹ and their great role in transmitting the Sunnah of the Prophet‹ especially in the first three centuries‹ where these councils represented an important system of educational systems when the modernists in that period, and how they continued these councils even after the Sunnah was placed in the stomachs of books from mosques, supports‹ sunnahs and works until it reached a majestic blessing to our time. And how Al-Azhar Al-Sharif since its inception had a good share in the revival and establishment of these councils through its scholars who set up science circles either in the courtyards of the mosque or the university courtyards, or outside them in private scientific councils. The research consists of an introduction, an introduction and several axes; the introduction is devoted to showing the importance of the subject of the study, its danger, and its scientific value. The introduction was devoted to the scientific definition of the councils of the Prophet's hadith, either the first axis is entitled a historical overview of the emergence of hadith councils‹ the second axis on the etiquette of the hadith councils‹ the third axis in the types of hadith councils‹ the fourth axis in the role of hadith councils in preserving the Sunnah of the Prophet and its sciences‹ and the fifth axis in Al-Azhar Al-Sharif and its role in maintaining the hadith councilsو and the conclusion includes the most important research results and recommendations.

The research has adopted induction and analysis approaches.

The research concluded with results، the most important of which are: the originality of the role of modern councils in preserving the Sunnah and its sciences، and that it was the most prominent educational system in the transfer of the Sunnah and the dissemination of its sciences, and that Al-Azhar realized the importance and value of these councils took the initiative to preserve and revive them.

Keywords: Majalis, Hadith, Sunnah, Presentationو Listening, Sheikh, Al-Azhar.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على الهادي المنير، والبشير النذير، معلم الناس الخير، ومخرجهم بأذن ربهم من الظلمات إلى النور، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفي أثره إلى يوم الدين

أما بعد...

فلقد قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما رواه عنه ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: (**نضر الله امرءا سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرُبَّ مبلغ أوعى مِنْ سَامِعٍ**)

الحديث أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجة والدارمي وأحمد وقال الترمذي حسن صحيح.

والمتأمل لهذا الحديث وأقرانه من الأحاديث التي تدور حول معناه، يجد الاهتمام البالغ من المشرع -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بمجالس العلم عامة ومجالس الحديث خاصة.

من أجل ذلك وغيره رأيتني أتجه إلى هذه المجالس مجالس الحديث النبوي الشريف، بالبحث والتنقيب عنها تعريفا وتأصيلا وتأريخا مبيناً نشأتها وكيف كانت نظاما مهما من النظم التعليمية عند المحدثين وخاصة في القرون الثلاثة الأولي، وكيف كان لها دور أصيل ومحوري في نقل السنة النبوية والمحافظة عليها، وكيف كان اهتمام المحدثين وعلماء الحديث بتلك المجالس والحرص عليها. وكيف استمرت هذه المجالس بعد ذلك إلى أن وصلت السنة إلينا مباركة مهيبة. وما هي جهود الأزهر الشريف متمثلا في علمائه حيث كان لهم نصيبا موفورا في إحياء هذه المجالس والمحافظة عليها، منذ إنشاء هذه المؤسسة المباركة وحتى عصرنا الحاضر. من هنا جاءت هذه الدراسة الموجزة، تحت عنوان:

"مجالس التحديث وأهميتها في حفظ السنة النبوية ودور الأزهر الشريف في الإبقاء على هذه المجالس والمحافظة عليها"

حدود البحث:

يركز البحث على دراسة المجالس الحديثية ونشأتها، وبيان أهميتها كرافد أصيل في نقل السنة النبوية وبيان اهتمام المحدثين بها وجهود علماء الأزهر في الإبقاء على هذه المجالس وإحيائها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع من وجوه؛ أهمها:

١- القيمة العلمية للمجالس الحديثية.

٢- أن المجالس الحديثية كانت نظاما من النظم التعليمية عند المحدثين.

٣- دور هذه المجالس في نقل السنة النبوية عبر العصور.

٤- جهود المؤسسة الأزهرية في إحياء هذه المجالس والمحافظة عليها.

مشكلة البحث:

تتلخص المشكلة الرئيسة للبحث في:

المجالس الحديثية، وبيان أهمية التلقي والتلقين المباشر عن العلماء والشيوخ في العلوم الشرعية، ولا سيما في القرآن والحديث النبوي الشريف، وذلك لما اشتهر بين بعض الدارسين المعاصرين من الاعتماد في بعض الدراسات الشرعية على الكتب وحدها، دون معلم أو شيخ، وبيان فساد هذه النظرية في العلوم الشرعية.

وبيان اهتمام المسلمين بالحديث النبوي الشريف منذ العصور الأولي للإسلام مما يرد على المشككين في الطرق التي نقلت بها السنة النبوية عبر العصور إلى أن وصلت إلينا.

وكيف حافظ المسلمون على هذا الإرث الغالي الثمين حيث تناقلوه جيلا عن جيل واهتمت به المؤسسات الإسلامية، في كل قطر وبلد ومنها الأزهر الشريف.

ويمكن تفصيل مشكلة البحث من خلال الأسئلة الآتية:

- ما المراد بالمجالس الحديثية؟

.- كيف نشأة هذه المجالس الحديثية؟

.- هل كانت هذه المجالس الحديثية نظاما تعليميا خاصا عند المحدثين؟

- ما دور المجالس الحديثية في نقل السنة وعلومها؟

- ما هي جهود الأزهر الشريف في إحياء المجالس الحديثية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- الإسهام في إلقاء الضوء على جانب من جوانب علوم الحديث النبوي.

٢- تقييم دور المجالس الحديثية في نقل السنة النبوية عبر العصور.

٣- تقييم جهود المؤسسة الأزهرية في إحياء هذه المجالس والمحافظة عليها.

منهج البحث:

ينتهج البحث إجمالًا منهجًا متكاملًا، يتألف من خطوات؛ هي:

- الاستقراء التام: وذلك في تتبع جميع ما أورده العلماء من أقوال حول المجالس الحديثية، وتعَقَبَها.

- التحليل والنقد، من خلال التعليق على كلام العلماء حول المجالس الحديثية وشرحه وبيان المراد منه، وكذلك بعض المواقف والأحداث واستخراج واظهار المراد منها.

وأما خطوات المنهج المتبع في الدراسة تفصيلًا، فكانت كالآتي:

١- وضع عنوان مختصر مناسب للمسألة محل الدراسة، في صدر الصفحة.

٢- عرض أقول العلماء في هذه المسألة، مع الشرح والتعليق -إن دعت الحاجة-.

٣- الربط بين أقوال العلماء في موضوع ما، مع الخروج بالنتيجة المرجوة من ذلك

٤- تحليل بعض مواقف العلماء وأفعالهم حول مسألة ما، مما يستدعي معرفة مذاهبهم العلمية، من خلال مواقفهم وأفعالهم وآرائهم.

٥- بيان القول الراجح في المسألة، مع بيان مستند الترجيح.

هذا وقد التزمت عددًا من الخطوات في البحث، أهمها:

١- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها في صلب البحث، عقب ذكر الآية.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث، مع بيان درجتها عند الحاجة.

٢- عزو أقوال العلماء وكل ما أفدته من كلامهم إلى مصادرها في الحاشية، وفق طريقتين:

الأولى: إذا كان المنقول نصًا؛ يوضع بين علامتي تنصيص "....."، ويكون التوثيق بذكر اسم المصدر مباشرة.

الثانية: إذا كان المنقول غير نص (صياغة جديدة للكلام، أو استيعاب لمعناه) لا يوضع بين علامتي تنصيص، ويكون ذكر اسم المرجع مسبوقًا بكلمة: يراجع، أو يراجع في هذا.

٣- الترجمة للأعلام الواردة في صلب البحث؛ ترجمة موجزة، وترك الترجمة لبعض الأعلام وذلك لسهولة الوصول إليها، وشهرة بعضهم التي تغني عن الترجمة.

٤- أذكر بيانات المرجع كاملة، في أول ورود له، وبعدها أقتصر على ذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة فقط.

٥- أقوم بالتعريف بالمصطلحات الضرورية من مصادرها، أول ورود لها في البحث.

٦- قد أذكر في الحاشية بعض التفصيلات، التي أراها مهمة لتوضيح ما أشير إليها إجمالًا في صلب البحث.

تقسيم البحث:

يتألف البحث من مقدمة وتمهيد، وخمسة محاور، وخاتمة، تفصيلها كالآتي:

المقدمة وتتضمن: حدود البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: التعريف العلمي للمجالس الحديثية.

المحور الأول: بعنوان لمحة تاريخية عن نشأة المجالس الحديثية.

المحور الثاني: عن آداب مجالس الحديث النبوي.

المحور الثالث: أنواع المجالس الحديثية.

المحور الرابع: دور المجالس الحديثية في المحافظة على السنة النبوية

المحور الخامس: الأزهر الشريف ودوره في المحافظة على مجالس الحديث النبوي.

الخاتمة: وتتضمن:

أولًا: النتائج.

ثانيًا: التوصيات.

ثبت بالمراجع.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله تعالى وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

التمهيد

التعريف بالمجالس الحديثية

قبل الكلام عن المجالس الحديثية يجدر بنا أن نعرج على معني هذا المصطلح سواء في معاجم اللغة أو عند علماء هذا الفن.

حتى يعرف المطلع على هذا البحث المتواضع موضوع البحث الذي يدور الحديث حوله فيكون على معرفة متقدمة بما يُبحث عنه وتكتمل الصورة الذهنية لديه عن (المجالس الحديثية) بمعناها اللغوي أو الاصطلاحي

ويجدر بنا أن نشير أولاً إلى أن هذا المصطلح العلمي مكون من مركبين (المجالس) و(الحديثية) وعلى هذا سوف نبدأ بتعريف كل مركب على حده ثم نعرج على المصلح الجامع بعد ذلك (المجالس الحديثية) فيتضح المقصود ويبز المراد إن شاء الله تعالي

أولاً التعريف اللغوي:

(المجالس) جمع مجلس وهو اسم مكان من جلس

والذي ينظر في كتب معاجم اللغة العربية في مادة (ج ل س) يجد أن مجالس ومجلس تدور على معنيين:

الأول: هو اسم مكان من جلَسَ/ جلَسَ على: "كان يضع الورود حول مجلسه- وجاء في التنزيل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا) (المجادلة ١١)، والمجلس النِّيابيّ: المكان الذي يجتمع فيه نوّاب الأمّة، طاولة المجلس: طاولة تعقد عليها الاجتماعات.

الثاني: طائفة من الناس الجالسين تُخصّص للنظر فيما يُناط بها من أعمال "[1]

الشِّعرُ لِمُهَلْهِلٍ (نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بعدَكَ أُوقِدَتْ ... واسْتَبَّ بعدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ

(١) معجم اللغة العربية المعاصر لأحمد مختار عمر مادة ج ل س (ج ١ ص ٣٨٤) بتصرف وقد جاء إطلاق المجلس على الناس الجالسين عند أهل اللغة كثيرا، ففي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس ما نصه: المَجْلِسُ: النّاسُ، حَكَاهُ شيخُنا عَن أَبي عليٍّ القالي، وأَنشدَ

قلتُ: وأَحسَنُ من هَذَا مَا قالَه ثَعلَبٌ: إنَّ المَجْلِسَ جَماعَةُ الجُلوسِ، وأَنشدَ:

(لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهْبُ السِّبالِ أَذِلَّةٌ ... سَواسِيَةٌ أَحرارُها وعَبيدُها)

وَفِي الحَدِيث: وإنَّ مَجْلِسَ بَني عَوْفٍ يَنظُرونَ إِلَيْهِ، أَي أَهلَ الْمَجْلس، على حَذْف المُضافِ[١]

وقال الفيومي: وَالْمَجْلِسُ مَوْضِعُ الْجُلُوسِ وَالْجَمْعُ الْمَجَالِسُ وَقَدْ يُطْلَقُ الْمَجْلِسُ عَلَى أَهْلِهِ مَجَازًا تَسْمِيَةً لِلْحَالِ بِاسْمِ الْمَحَلِّ يُقَالُ اتَّفَقَ الْمَجْلِسُ.[٢]

ومنه يقال (لقد أقرّ المجلس قرارين) مَجْلِس الإدارة: مجلس منتخب ومكلّف بإدارة شركة أو مؤسّسة- مَجْلِس الأُمَّة: البرلمان، المجلس النيابيّ الذي يضمّ ممثلي الشعب- مَجْلِس الأمن: هيئة متفرّعة من منظمة الأمم المتحدة ومناط بها الحفاظ على السِّلم والأمن الدوليّين[٣].

وعلى هذا: فالمجالس في اللغة جمع مجلس وهو يطلق ويراد به: موضع الجلوس. أو الناس الجالسين وهم أهل هذا المجلس.

المركب الثاني (الحديثية)

وهي نسبة إلى الحديث وهو في اللغة يطلق ويراد به معان منها:

أ. ضد القديم، قال صاحب الصحاح: الحديث: نقيض القديم. يقال: أخذني ما قدم وما حدث لا يضم حدث في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع، وذلك لمكان قدم، على الازدواج، والحدوث: كون شيء لم يكن. وأحدثه الله فحدث. وحَدَثَ أمرٌ، أي وقع. والحَدَثُ والحُدْثي والحادثةُ والحَدَثانُ، كلُّها بمعنىً. وأحدث الرجل، من الحدث. واستحدثت خبراً، أي وجدت خبراً جديداً. قال ذو الرمة: أَستحدثَ الرَكْبُ عن أَشْياعِهِمْ خَبْراً * أَمْ راجَعَ القلب من أطرابه طرب ورجل حَدَثٌ، أي

(١) انظر كتاب تاج العروس من جواهر القاموس مادة ج ل س (ج ١٥ ص ٥١١) الشاملة
(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج ١ ص ١٠٥)
(٣) معجم اللغة العربية المعاصر لأحمد مختار عمر مادة ج ل س (ج ١ ص ٣٨٤) بتصرف

شابٌّ. فإنْ ذكرت السنَّ قلت: حديث السنّ.

ب. الحديث: الخبرُ، يأتي على القليل والكثير، ويُجمَعُ على أحاديثَ على غير قياس. قال الفراء: نري أنّ واحدَ الأحاديث أُحْدوثَةٌ، ثم جعلوه جمعا للحديث

ج. والحديث مطلق الكلام ومنه رجل حَدُثٌ وحَدِثٌ بضم الدال وكسرها، أي حسن الحديث. ورجل حديث مثال فسيق، أي كثير الحديث والمحادثة، والتحدث، والتحادث، والتحديث معروفاتٌ.(١)

الحديث في اصطلاح المحدثين هو: ما صدر عن النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خُلقية.

يقول الدكتور أحمد محرم الشيخ ناجي: وأما المحدثون فإنهم ينظرون إلى النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- من خلال كونه قدوة، فكل ما صدر عنه من قول أو فعل أو وصف خلقي أو تقرير فهو سنة، ويطلق الحديث عند جمهورهم مرادًا به هذا المعنى.(٢)

وعل هذا فالحديث مرادف للسنة النبوية عند المحدثين.

وبعد أن عرفنا المركبين (المجالس) والحديثية) يأتي تعريف هذين المركبين مجتمعين (المجالس الحديثية)

ولم أجد تعريفا دقيقا لمصطلح المجالس الحديثية؛ ولكن يمكن أن يحدد له تعريفًا مما سبق من التعريف اللغوي وكذلك من إشارات العلماء فيكون تعريفها هو (الأماكن التي يجلس فيها المشتغل بعلم الحديث وحوله طلاب الحديث لنقل هذا العلم عنه بقسميه الرواية أو والدراية).

---

(١) كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري أبو نصر (١ ص ٢٧٥) ط دار العلم بيروت الطبعة الرابعة

(٢) الضوء الامع المبين عن مناهج المحدثين للدكتور أحمد محرم (ص ٤٣) الشاملة

المحور الأول

لمحة تاريخية عن نشأة المجالس الحديثية

إن المتابع لتاريخ مجالس التحديث يجد أن هذه المجالس بدأت مع فجر الإسلام الأول فالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هو النبي الأمي والأمة هي أمة الأميين فكان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يجلس بين أصحابه يحدثهم بأحاديثه وكانوا يجلسون بين يديه وكأن على رؤوسهم الطير يسمعون ويحفظون عنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما يقول.

أخرج الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَجَلَسَ إِلَيْنَا، فَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ مِنَّا). (١)

وبين رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لهم فضل من يحفظ كلامه ثم ينشره ويبلغه من بعده وأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد دعا له بنضارة الوجه على العموم في الدنيا والآخرة.

فعن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قال سمعت عبد الرحمن بن عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال نضر الله امرءًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ. (٢)

وأمر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بنقل الأخبار عنه فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آية وحدثوا عن بنى إسرائيل وَلا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ على مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (٣)

وقد كان الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يحث المسلمين على التعلم والتعليم في المساجد، فعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: **(من جاء مسجدنا هذا يتعلم خيرًا أو يعلمه، فهو كالمجاهد في سبيل الله، ومن جاء بغير هذا كان كالرجل يرى الشيء يعجبه**

---

(١) الجامع أخلاق الراوي وآداب السامع (١ ص ١٩٢)

(٢) الجرح والتعديل (٢ ص ٩)

(٣) الجرح والتعديل (٢ ص ٧)

وليس له، وربما قال: يرى المصلين وليس منهم، ويرى الذاكرين وليس منهم) [١]

مجالس الحديث في عصر الصحابة:

يقول ابن أبي حاتم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه الجرح والتعديل: (ثم تفرقت الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- في النواحي والأمصار والثغور وفي فتوح البلدان والمغازي والإمارة والقضاء والأحكام، فبث كل واحد منهم في ناحيته وبالبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وحكموا بحكم الله -عَزَّوَجَلَّ- وأمضوا الأمور على ما سن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأفتوا فيما سئلوا عنه مما حضرهم من جواب رسول الله-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن نظائرها من المسائل وجردوا أنفسهم مع تقدمة حسن النية والقربة إلى الله تقدس اسمه لتعليم الناس الفرائض والأحكام والسنن والحلال والحرام حتى قبضهم الله -عَزَّوَجَلَّ- رضوان الله ورحمته عليهم أجمعين) [٢]

في عصر الصحابة سار الأمر على ما كان عليه في أيام النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع ازدياد الكتابة والإملاء فكان الصحابة يعقدون مجالس التحديث والإملاء.

فقد أخرج الخطيب في الجامع بسنده إلي مَعْرُوفٌ الْخَيَّاطُ، قَالَ: (رَأَيْتُ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ يُمْلِي عَلَى النَّاسِ الْأَحَادِيثَ فَهُمْ يَكْتُبُونَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ)

وأخرج عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: (كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ) [٣]

قلت يقصد بعبدالله عبدالله بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- والراوي عنه شقيق هو: أبو وائل شقيق بن سلمة التابعي الجليل.[٤]

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ كُلَّ خَمِيسٍ فَيُحَدِّثُهُمْ)

وكان من حرص التابعين على أخذ الحديث من الصحابة أنهم كانوا يتواعدون في

---

(١) الحاكم في المستدرك (١/١٩١) وقال الذهبي هو على شرطهما ولا أعلم له علة

(٢) الجرح والتعديل (١/ص ٨)

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢ ص ٥٥)

(٤) تهذيب التهذيب ٢٥٣/٣ ط دار المعرفة

الليل إذا كان صاحب الحديث غير متفرغ بالنهار، فعَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: (تَوَاعَدَ النَّاسُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي قُبَّةً مِنْ قِبَابِ مُعَاوِيَةَ وَاجْتَمَعُوا فِيهَا فَقَامَ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتى أَصْبَحُوا)

وأخرج الخطيب عَنْ سَلْمٍ الْعَلَوِيِّ، قَالَ (رَأَيْتُ أَبَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ عِنْدَ أَنَسٍ يَكْتُبُ بِاللَّيْلِ فِي سَبُّورَجَةٍ) [١]

من هنا نجد اهتمام الصحابة بنقل العلم إلى من بعدهم من التابعين في كل الأمصار التي دخلها الإسلام، فعقدت حلقات العلم في بلاد الإسلام كافة، وتصدر المجالس علماء الصحابة وأهل الحديث، منهم:

- حلقة في المدينة لعبد الله بن عمر –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- .
- حلقة في مكة لعبد الله بن عباس –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- .
- حلقة في اليمن لمعاذ بن جبل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.
- حلقة في البصرة لأبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.
- حلقة في الكوفة لعبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.
- حلقة في مصر لعبد الله بن عمرو بن العاص –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- .

كما كانت لصحابة آخرين حلقات أمثال أبي هريرة وعمران بن حصين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- [٢].

وأخرج ابن سعد، عن هلال بن يساف قال: ((قدمت البصرة فدخلت المسجد، فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية، مستند إلى أسطوانة في حلقة يحدثهم. فسألت: من هذا؟ قالوا: عمران بن حصين –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-) [٣]

---

(١) الجامع أخلاق الراوي وآداب السامع (٢ ص ٥٧.٥٨)

(٢) المرجع/الكندهلوي حياة الصحابة ٣/٢٥٥.٢٥٨

(٣) الطبقات الكبرى ٧/١٠ ـ ١١

وعبد الله بن رواحة، وسلمان الفارسي، الذي كان يلتف حوله في المسجد نحو من ألف شخص، يسمعون منه حديث رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-[١]

مجالس الحديث في عصر التابعين

فخلف بعدهم التابعون الذين اختارهم الله -عَزَّوَجَلَّ- لإقامة دينه وخصهم بحفظ فرائضه وحدوده وأمره ونهيه وأحكامه وسنن رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وآثاره فحفظوا عن صحابة رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما نشروه وبثوه من الأحكام والسنن والآثار وسائر ما وصفنا الصحابة به -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- فأتقنوه وعلموه وفقهوا فيه فكانوا من الإسلام والدين ومراعاة أمر الله -عَزَّوَجَلَّ- ونهيه بحيث وضعهم الله -عَزَّوَجَلَّ- ونصبهم له إذ يقول الله -عَزَّوَجَلَّ- (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رضي الله عنهم ورضوا عنه)[٢] [٣]

كثرة المجالس في عصر التابعيين وجاء الأمر بإقامة تلك المجالس من أعلي سلطة في الدولة الإسلامية إلى ولاتهم فقد أخرج الخطيب: عن عِكْرِمَة بْن عَمَّارٍ، قَالَ: "سَمِعْتُ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ فَأْمُرْ أَهْلَ الْعِلْمِ أَنْ يَنْشُرُوا الْعِلْمَ فِي مَسَاجِدِهِمْ فَإِنَّ السُّنَّةَ كَانَتْ قَدْ أُمِيتَتْ".

وتنوعت تلك المجالس في أماكنها وأوقاتها فمن تلك المجالس من كان يعقد في المساجد: فعن شُعْبَة، قَالَ: " قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ: كَيْفَ كَانَ أَبُو الْأَحْوَصِ يُحَدِّثُ؟ قَالَ: «كَانَ يَسْكُبُهَا عَلَيْنَا فِي الْمَسْجِدِ» يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ "[٤]

وأخرج الخطيب بسنده عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا النَّاسُ مُزْدَحِمُونَ عَلَى ابْنِ سَمْعَانَ، وَإِذَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ جَالِسٌ، فَقُلْتُ: أَسْمَعُ مِنْ هَذَا، وَأَصِيرُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا فَرَغْتُ قَامَ، فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ، فَقَالُوا: هُوَ رَاقِدٌ، فَقُلْتُ: أَحُجُّ وَأَرْجِعُ فَرَجَعْتُ وَقَدْ

(١) أبو نعيم في الحلية ٣/٧٤٢
(٢) الآية (١٠٠ التوبة)
(٣) الجرح والتعديل (١/ص ٨)
(٤) الجامع أخلاق الراوي وآداب السامع (٢ ص ٦١)

مَاتَ [١]

أتباع التابعين:

ثم خلفهم تابعو التابعين وهم خلف الأخيار وأعلام الأمصار في دين الله -عَزَّوَجَلَّ- ونقل سنن رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وحفظه وإتقانه والعلماء بالحلال والحرام والفقهاء في أحكام الله -عَزَّوَجَلَّ- وفروضه وأمره ونهيه. وبرز فيهم أئمة في هذا الشأن في كل بلد من بلاد الإسلام.

فمن العلماء الجهابذة النقاد الذين جعلهم الله علما للإسلام وقدوة في الدين ونقادا لناقلة الآثار من الطبقة الأولى بالحجاز مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وبالعراق سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحماد بن زيد وبالشام الأوزاعي. [٢]

ومن أشهر المجالس في ذلك الزمان كانت مجالس مالك بن أنس -رَحِمَهُٱللَّهُ-، أخرج ابن أبي حاتم عن أحمد بن سنان الواسطي قال سمعت يزيد بن هارون يقول قال شعبة: (دخلت المدينة ونافع حي ولمالك حلقة.)

وعن عبد الرحمن علي بن الحسين قال: سمعت أبا مصعب يقول: (كانوا يزدحمون على باب مالك فيقتتلون على بابه من الزحام)

وعن عبد الرحمن نا علي بن الحسين قال سمعت أبا مصعب يقول: (رأيت معنا - يعني ابن عيسى القزاز - جالسا على العتبة وما ينطق مالك بشيء إلا كتبه).

مجالس أهل الحديث من أصاحب الطبقة الثالثة

أخرج ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: عن عبد الله بن أبي زياد سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: انتهى العلم إلى أربعة، إلى أحمد بن حنبل - وهو أفقههم فيه، وإلى عليّ ابن المديني - وهو أعلمهم به، وإلى يحيى بن معين - وهو أكتبهم له، وإلى أبي بكر بن أبي شيبة - وهو أحفظهم له.

---

(١) الجامع أخلاق الراوي وآداب السامع (٢ ص ٦١)

(٢) الجرح والتعديل (١/ص ١٠)

ومن أشهر المجالس في تلك الفترة كان مجلس الإمام أحمد ببغداد، قال عنه قرينه وزميله عليّ ابن المديني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ليس في أصحابنا احفظ من أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وبلغني أنه لا يحدث إلا من كتاب، ولنا فيه أسوة حسنة.

وعن أبي حاتم قال: كان أبو عمر عيسى بن محمد بن النحاس الرملي من عباد المسلمين فدخلت يوما عليه فقال لي: كتبت عن أحمد بن حنبل شيئا؟ قلت - نعم، قال: فأمل على -، فأمليت عليه ما حفظت من حديث أحمد بن حنبل [١].

وقد يضيق المسجد بالحاضرين مما يضطر الشيخ أن يحدث بالطرقات الفسيحة أو بالباحات الواسعة

كما في رواية القاضي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، قال: حدثني أبي قال: ((كنا نحضر مجلس أبي إسحاق إبراهيم بن علي الهجيمي للحديث، فكان يجلس على سطح له، ويمتلئ شارع بالهجيم بالناس، الذين يحضرون للسماع، ويبلّغ المستملون عن الهجيمي. قال: وكنت أقوم في السحر، فأجد الناس فيه، فوجد ثلاثين ألف رجل[٢]

واستمرت تلك المجالس المباركة من قرن إلى قرن، يقول الخطيب البغدادي: وَفِي الْمُتَقَدِّمِينَ جَمَاعَةٌ كَانُوا يَعْقِدُونَ الْمَجَالِسَ لِلْإِمْلَاءِ مِنْهُمْ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَأَكْرِمْ بِهِ وأخرج بسنده عن يُوسُفُ بْنُ بَحْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ (جَلَسَ شُعْبَةُ بِبَغْدَادَ وَلَيْسَ فِي مَجْلِسِهِ أَحَدٌ يَكْتُبُ إِلَّا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسَ فَهُوَ يَسْتَمْلِي وَيَكْتُبُ وَهُوَ قَائِمٌ)، وَمِنَ الطَّبَقَةِ الَّتِي تَلِيهِ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ الْوَاسِطِيُّ وَعَاصِمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ التَّمِيمِيُّ وَعَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ الْبَاهِلِيُّ. وَمِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْفِيرْيَابِيُّ[٣]

وتتابع العلماء على هذه السنة في نقل السنة وكلما درسة جددوها وأحيوها،

---

(١) الجرح والتعديل (١/ص ٢٩٥، ٢٩٣)

(٢) السمعاني آداب الإملاء والاستملاء ص ١٨

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (٢ ص٥٥.٥٦)

يقول السيوطي في التدريب: وَقَدْ كَانَ الْإِمْلَاءُ دَرَسَ بَعْدَ ابْنِ الصَّلَاحِ إِلَى أَوَاخِرِ أَيَّامِ الْحَافِظِ أَبِي الْفَضْلِ الْعِرَاقِيِّ؛ فَافْتَتَحَهُ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فَأَمْلَى أَرْبَعَمِائَةِ مَجْلِسٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ مَجْلِسًا إِلَى سَنَةِ مَوْتِهِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِمِائَةٍ، ثُمَّ أَمْلَى وَلَدُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ - سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ - سِتَّمِائَةِ مَجْلِسٍ وَكَسْرًا.

ثُمَّ أَمْلَى شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ حَجَرٍ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ مَجْلِسٍ، ثُمَّ دَرَسَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَافْتَتَحْتُهُ أَوَّلَ سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ، فَأَمْلَيْتُ ثَمَانِينَ مَجْلِسًا ثُمَّ خَمْسِينَ أُخْرَى[1].

(١) تدريب الراوي (٢ ص ٥٨٢)

المحور الثاني
آداب مجالس الحديث

لمجالس الحديث آداب يجب مراعاتها والتأدب بها وذلك بالنسبة للشيخ المتصدر للتحديث أو للطالب الذي يتحمل الحديث سواء

وهذه الآداب تكلم عنها العلماء وأصلوها وما ذلك إلا لتعظيم حديث رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- تحملا وإلقاءً، يقول الخطيب البغدادي: يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْحَدِيثِ أَنْ يَتَمَيَّزَ فِي عَامَّةِ أُمُورِهِ عَنْ طَرَائِقِ الْقَوَّامِ، بِاسْتِعْمَالِ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- مَا أَمْكَنَهُ، وَتَوْظِيفِ السُّنَنِ عَلَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب: ٢١)

ومن هذه الآداب:

١. الطهارة والتطيب وأخذ الزينة: فقد كان العلماء يعظمون هذه المجالس بالطهارة لها والتطيب وأخذ الزينة.

قال إسماعيل بن أبي أويس (ت ٢٢٦ هـ): (سألت خالي مالكًا عن مسألة، فقال لي: قِرَّ، ثم توضأ، ثم جلس على السرير، ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. وكان لا يفتي حتى يقولها) (١)

وقد عقد القاضي عياض في ترتيب المدارك بابًا في صفة مجلس الإمام مالك، فتكلم فيه عن طرف من جلالة مجلسه ورهبته وهيبته، وعن تعظيمه للعلم وصيانته الشديدة له، حتى إن هارون الرشيد قعد بين يديه، ثم قال له بعد مدة: (تواضعنا لعلمك فانتفعنا به). (٢)

وكان البغوي (ت ٥١٦ هـ) لا يلقي الدرس إلا على طهارة، وما رويت الحديث، ولا

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٦٦/٨)
(٢) ترتيب المدارك (١٤٤/١ - ١٥٦)

عقدت المجلس، ولا قعدت للتدريس قط، إلا على الطهارة) [١]

٢. توقير مجلس الحديث: وأخرج الخطيب البغدادي في الجامع أخلاق الراوي وآداب السامع: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَجَلَسَ إِلَيْنَا، فَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ مِنَّا) [٢]

٣. استقبال القبلة: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا وَإِنَّ أَشْرَفَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةَ) [٣]

٤. اخلاص النية في طلب العلم لله وحده: فعن حماد بن سلمة: من طلب الحديث لغير الله تعالى مكر به.[٤]

٥. أن يَعِمَّ بِالسَّلامِ كَافَّةَ الْمُسْلِمِينَ حتى الصِّبْيَانِ غَيْرَ الْبَالِغِينَ. [٥]

٦. أن يسكن شعث رأسه ويسرح لحيته ويقص أظفاره إذا طالت[٦].

٧. أن يَقْتَصِدْ فِي مَشْيِهِ إِذَا قَصَدَ الْمَجْلِسَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا)

٨. وَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيَمْنَعْ مَنْ كَانَ جَالِسًا مِنَ الْقِيَامِ لَهُ فَإِنَّ السُّكُونَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ آفَاتِ النَّفْسِ.[٧]

٩. وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ مُتَرَبِّعًا مُتَخَشِّعًا.

١٠. عَقْدُ الْمَجَالِسِ فِي الْمَسَاجِد قَالَ رضه يُسْتَحَبُّ لِلْمُحَدِّثِ أَنْ يُمَلِّي فِي الْمَسَاجِدِ خُصُوصًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ.

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى، ابن السبكي (٢٧٥/٤).

(٢) الجامع أخلاق الراوي وآداب السامع (١ ص ١٩٢)

(٣) الجامع أخلاق الراوي وآداب السامع (١٢ ص ٦١)

(٤) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة (ص ١٤) المكتبة الشاملة

(٥) آداب المملي والمستملي (ص ٣٤)

(٦) المصدر السابق بتصرف (ص٢٨، ٢٩، ٣١)

(٧) آداب الإملاء والاستملاء ص ٣٤

١١. جلوسه تجاه القبلة[١].

١٢. أن يَفْتَتِحُ بِقِرَاءَةِ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ.[٢]

١٣. أن يَسْتَنْصِتُ النَّاسَ.

١٤. ألا يَرْوِي إلا عَنِ الثِّقَاتِ.

١٥. وَإِذَا رَوَى الْمُمَلِّي حَدِيثًا فِيهِ كَلامٌ غَرِيبٌ فَسَّرَهُ أَوْ مَعْنَى غَامِضٌ بَيَّنَهُ وَأَظْهَرَهُ.[٣]

(١) آداب الإملاء والاستملاء ص ٣٨. ٤٤ بتصرف

(٢) آداب الإملاء والاستملاء ص ٤٨

(٣) آداب الإملاء والاستملاء ص ٤٨. ٦١ بتصرف

المحور الثالث

بيان أنواع المجالس الحديثية والفرق بينها

١. مجلس التعليم.

٢. مجلس المباحثة والمذاكرة.

٣. مجلس التحقيق والتثبت: (الإملاء – القراءة)

٤. مجلس المناظرة.

قال السمعاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه أدب الإملاء والاستملاء: (وَأَخْذُ الْحَدِيثَ عَنِ الْمَشَائِخِ يَكُونُ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنْهَا:

١. أَنْ يُحَدِّثَكَ بِهِ الْمُحَدِّثُ.

٢. وَمِنْهَا أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِ.

٣. وَمِنْهَا أَنْ يُقْرَأَ عَلَيْهِ وَأَنْتَ تَسْمَعُ.

٤. وَمِنْهَا أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ وَتَسْتَجِيزَ مِنْهُ رِوَايَتَهُ.

٥. وَمِنْهَا أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْكَ وَيَأْذَنَ لَكَ فِي الرِّوَايَةِ فَتَنْقُلُهُ مِنْ كِتَابِهِ أَوْ مِنْ فَرْعٍ مُقَابَلٍ بِأَصْلِهِ.

وَأَصَحُّ هَذِهِ الأَنْوَاعِ أَنْ يُمْلَى عَلَيْكَ وَتَكْتُبَهُ مِنْ لَفْظٍ لأَنَّكَ إِذَا قَرَأْتَ عَلَيْهِ رُبَّمَا تَغْفَلُ أَوْ لَا يَسْتَمِعُ وَإِنْ قَرَأَ عَلَيْكَ فَرُبَّمَا تَشْتَغِلُ بِشَيْءٍ عَنْ سَمَاعِهِ وَإِنْ قُرِئَ عَلَيْهِ وَالْحَضْرُ سَمَاعُهُ فَكَذَلِكَ.)[1]

إن الجلوس إلى العلماء ليس على مرتبة واحدة؛ بل هو مراتب شتى، فما يلقيه العالم في مجلس درسه على الملأ ليس كالذي ينهيه للخاصة من تلامذته، وليس كالذي يستجمع له ذهنه عند التصنيف من التحرير والتحقيق والتدقيق، بل لقد ذكر الشهاب الخفاجي ونقل (ت ١٠٦٩ هـ) أن من الألفاظ المولدة المشهورة في كلام المصنفين

(١) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني (ص٨)

استعمال كلمة (تدريس) في الكلام الظاهري الذي يقال في مجالس التدريس من غير تحقيق، فهو بخلاف الكلام التحقيقي الذي يثبت في الكتب والصحائف، وربما قال فيه بعضهم: (كلام مسجدي)؛ لأن حلق التدريس في المساجد.[١]

وليس في هذا انتقاص لمقام التدريس ومكانته، بل فيه تنبيه لاختلاف مقام التدريس عن مقام التحقيق، فالتدريس أخذ لجادة العلم وبيان لمشهوره، أما التحقيق والتدقيق فله مقام آخر، وقد كان للخاصة من المحدثين مع أساتذتهم مجالس خاصة ينهضون فيها لمقام التحقيق والتدقيق، وربما قرأ الواحد منهم الكتاب على شيخه قراءتين أو أكثر فتكون إحداهما قراءة درس، والأخرى قراءة بحث وتدقيق، وهذا كثير في أخبارهم [٢].

اعتبار اختلاف المقامات بين المجالس الحديثية، وإيلاء كل مقام حظه والتزام رسومه وآدابه ومعرفة أخلاقه؛ لئلا يؤاخذ المحدث والسامع بما لا يلزمهما مما قضت قوانين العلم أو جرت عوائده بالتسامح فيه في بعض المجالس مع التزامه في سائرها. ومن أمثلة ذلك ما يأتي بيانه:

أ- مجلس التعليم: التعليم مقام إجلال وتفخيم للأستاذ؛ لأن مقام المعلم مقام المؤدي والمبلغ لعلم الشريعة، ووصايا أهل العلم بتوقير الشيخ في مجلس الدرس مشهورة متواترة، وقد روي عن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: (من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تغمزن بعينيك، ولا تقولن: قال فلان، خلافًا لقوله، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا تسارَّ في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلحَّ عليه إذا كسل، ولا تعرض من طول صحبته؛ فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء) [٣]

قال ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) أثناء تعداده لأدب التلميذ مع شيخه في كلام يوضح

---

(١) شفاء الغليل (ص٦٥)

(٢) الجامع، الخطيب البغدادي (١٩٩/١).

(٣) المصدر السابق (٣٤٧/١)

شيئًا من ذلك: (التاسع: أن يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الإمكان، ولا يقول له: لم؟ ولا: لا نسلِّم، ولا: من نقل هذا؟ ولا: أين موضعه؟ وشبه ذلك، فإن أراد استفادته تلطف في الوصول إلى ذلك. ثم هو في مجلس آخر أولى على سبيل الإفادة) [١]

فمجلس الدرس قانونه توقير الأستاذ والتواضع له؛ التزامًا للأدب، وإكرامًا للعلم، وتطييبًا لخاطر الأستاذ حتى تتم الفائدة منه ولا ينشغل ذهنه بالاعتراض عليه. وفي هذا يقول ميمون بن مهران (ت ١١٧ هـ): (لا تمار من هو أعلم منك؛ فإذا فعلت ذلك خزن عنك علمه، ولم يضره ما قلت شيئًا) [٢]

وقال الزهري (ت ١٢٤ هـ): (كان أبو سلمة يماري ابن عباس فحرم بذلك علمًا كثيرًا) [٣]

ب: مجلس المذاكرة: فعن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-ما قال: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلى من إحيائها[٤]، وعن ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: الدراسة صلاة [٥]

وكانوا يعدون مذاكرة الحديث في مرتبة قراءة القرآن وفي هذا أخرج الرامهرمزي عن المعتمر ابن سليمان عن أبيه قال: ((كنا أنا وأبو عثمان النهدي وأبو نضرة وأبو مجلز الأبح، نتذاكر الحديث والسنة. فقال بعضهم: لو قرأنا سورة؟ فقالوا: ما نرى أن قراءة سورة أفضل مما نحن فيه) [٦]

قال الخطيب البغدادي في باب الكِتَابَةُ عَنِ الْمُحَدِّثِ فِي الْمُذَاكَرَةِ: إِذَا أَوْرَدَ الْمُحَدِّثُ فِي الْمُذَاكَرَةِ شَيْئًا أَرَادَ السَّامِعُ لَهُ أَنْ يُدَوِّنَهُ عَنْهُ فَيَنْبَغِي لَهُ إِعْلَامُ الْمُحَدِّثِ ذَلِكَ لِيَتَحَرَّى فِي تَأْدِيَةِ لَفْظِهِ وَحَصْرِ مَعْنَاهُ [٧]

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم (١٥١).
(٢) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (٥١٧/١).
(٣) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (٥١٨/١)
(٤) ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله ص ١٢٤الكندهلوي حياة الصحابة ٧٢٨/٣
(٥) ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله ٢٢/١لكندهلوي حياة الصحابة ٧٢٨/٣)
(٦) المحدث الفاصل الرامهرمزي (ص ١٧٨ .١٧٩)
(٧) الجامع، الخطيب البغدادي (٣٦/٢).

مجلس المذاكرة على عهد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

كان الصحابة بعد أن يسمعوا من رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مجلسه يتذاكرون كلامه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتى لا ينسوه ويعرضون ما قاله فيما بينهم لأجل الحفظ والتثبت. وذلك كما في رواية الخطيب البغدادي بسنده عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال (كُنَّا نَكُونُ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَرُبَّمَا كُنَّا نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ إِنْسَانًا، فَيُحَدِّثُنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ يَقُومُ فَنَتَرَاجَعُهُ بَيْنَنَا، هَذَا وَهَذَا وَهَذَا، فَنَقُومُ، وَكَأَنَّمَا قَدْ زُرِعَ فِي قُلُوبِنَا)

وكان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يثير فيهم هذه المذاكرة ليحرصوا عليها ويتواصوا بها: فقد أخرج الإمام أحمد بسنده عن الجارود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- (قال: بينما نحن مع رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، في بعض أسفاره، وفي الظهر قلة، إذ تذاكر القوم الظهر. فقلت: يا رسول الله، قد علمت ما يكفينا. فقال: وما يكفينا؟)

فهنا يريد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يتثير المذاكرة والتذكر عند الجارود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

المذاكرة في عهد الصحابة

وأخرج السمعاني بسنده عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-مَا (أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَذَاكَرُونَ الْحَدِيثَ فَقَالَ رَجُلٌ دَعُونَا مِنْ هَذَا وَحَدِّثُونَا بِكِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ إِنَّكَ أَحْمَقُ أَتَجِدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الصَّلاةَ مُفَسَّرَةً أَتَجِدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الصَّوْمَ مُفَسَّرًا إِنَّ الْقُرْآنَ أَحْكَمَ ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ ذَلِكَ)

وَأَلْفَاظُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَا بُدَّ لَهَا مِنَ النَّقْلِ وَلا تُعْرَفُ صِحَّتُهَا إِلا بِالإِسْنَادِ الصَّحِيحِ وَالصَّحَةُ فِي الإِسْنَادِ لَا تُعْرَفُ إِلا بِرِوَايَةِ الثِّقَةِ عَنِ الثِّقَةِ وَالْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ

ج- مجلس المناظرة: مجلس يقصد فيه كل واحد من الطرفين إلى الانتصار لمذهبه، فيحتج لقوله ويعترض على خصمه ويجيب عن إيراده، فيظل المناظر متيقِّظًا مستجمعًا لذهنه مستحضرًا لبديهته، وهذه الحال مما تختلف به طبائع الناس وربما

دخلت على كثير من المناظرين الحدة بسبب ذلك؛ (كثرة المراجعة تغير الطباع) (١)

ومن ثمَّ فقد تنقل في مجالس المناظرة من أخلاق الحدة والمغالبة ما يكون على غير المحفوظ من أخلاق المحدث من استعمال الوقار في هيئته ومجلسه، وقد كان طوائف من الفقهاء والمحدثين الذين عرفوا بفضل السمت في مجالسهم يتنزهون عن المناظرة لأجل هذا المعنى وشبهه.

د. مجلس الإملاء: وهو أقوي المجالس وأكثرها تثبتا عند المحدثين وقد سنها رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبها كتب القرآن من كتاب الوحي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، فعن زيد بن ثابت –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: (كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَ يَشْتَدُّ نَفَسَهُ ويَعْرَقُ عَرَقًا شَدِيدًا مِثْلَ الْجُمَانِ، ثُمَّ يُسَرَّى عَنْهُ، فَأَكْتُبُ وَهُوَ يُمْلِي عَلَيَّ، فَمَا أَفْرَغُ حتى يَثْقُلَ، فَإِذَا فَرَغْتُ قَالَ: «اقْرَأْ» فَأَقْرَأُهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقَامَهُ) (٢)

وكذلك أملي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، الكتب التي أرسلها إلى الملوك والسلاطين يدعوهم فيها إلى الإسلام، وأملي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عليا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في صلح الحديبية وفي غير ذلك فعن أم سلمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: (دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَدِيمٍ وَعَلِيُّ بْنُ أبي طَالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَلم يزل رَسُول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُمْلِي وعلى يَكْتُبُ حتى مَلأَ بَطْنَ الأَدِيمِ وَظَهْرَهُ وَأَكَارِعَهُ) (٣)

لأجل ذلك كان لمجالس الإملاء شأن خاص عند المحدثين، وكانوا يعدونها أجل أنواع السماع والتلقي

فلقد أَنْشَدَ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَلْفَةَ الْحَافِظُ لِنَفْسِهِ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ:

وَاظِبْ عَلَى كُتُبِ الأَمَالِي جَاهِدًا ******** مَّن أَلْسُنِ الْحُفَّاظِ وَالْفُضَلاءِ

(١) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي (٦٨٣)

(٢) الطبراني في الكبير (١٨٢/٥/ح ٤٨٨٨)

(٣) أخرجه السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ص١٢ وكذلك الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص٦٣٣

فَأَجَلُّ أَنْوَاعِ السَّمَاعِ بِأَسْرِهَا ******* مَا يَكْتُبُ الإِنْسَانُ فِي الإِمْلاءِ [١]

حتى أن بعضهم كان لا يري طريقة لنقل الحديث غير الإملاء.

فقد أخرج السمعاني بسنده عن يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْبَغْدَادِيُّ سَمِعْتُ شُعَيْبَ بْنَ حَرْبٍ يَقُولُ: (كَانَ زُهَيْرٌ لَا يَأْخُذُ حَدِيثًا إِلا إِمْلاءً) [٢]

وكان بعضهم لا يكتب الحديث من سماع الشيخ؛ بل يشترط الإملاء كما روي السمعاني عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُنِيبٍ قَالَ: قَالَ: عَفَّانُ اخْتَلَفْتُ أَنَا وَفُلانٌ إِلَى حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ سَنَةً لَا نَكْتُبُ شَيْئًا وَسَأَلْنَاهُ الإِمْلاءَ فَلَمَّا أَعْيَاهُ دَعَا بِنَا فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ وَيْحَكُمْ تَشْلُونَ على النَّاسَ قُلْنَا لَا نَكْتُبُ إِلا إِمْلاءً فَأَمْلَى بَعْدَ ذَلِكَ؛ بل كان بعضهم لا يعتبر المحدث محدثا ما لم يكتب عددا معينا من الأحاديث استملاء كما ورد عن أبي بكر بن أبي شيبة (مَنْ لَمْ يَكْتُبْ عِشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ إِمْلاءً لَمْ يَعُدْ صَاحِبَ حَدِيثٍ) [٣]

من هنا انتشرت مجالس الإملاء خاصة في القرون الثلاثة الأولي المشهود لها بالخيرية، فقد كان الصحابي الجليل واثلة بن الأسقع يعقد مجالس الإملاء في زمن الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-. فقد قال معروف الخياط: (رَأَيْتُ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ يُمَلِّي عَلَى النَّاسِ الأَحَادِيثَ وَهُمْ يَكْتُبُونَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ)

وكذلك في عهد التابعين فقد كان الإمام نافعا -رَحِمَهُ اللَّهُ- ممن يملي يقول ابن جريج: (أَتَيْتُ نَافِعًا فَطَرَحَ جَوْنَتَهُ فَأَمْلَى على فِي أَلْوَاحِي) [٤]

وكذلك كان عكرمة بن عمار العجلي) (والذي عده الذهبي في السير من صغار التابعين)، [٥]

كان ممن يملي أيضا فقد أخرج الخطيب في التاريخ والرامهرمزي في المحدث

(١) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني ص ١١
(٢) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني ص ١١
(٣) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني ص ١١
(٤) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني ص ١١
(٥) سير أعلام النبلاء ٥٥٨/٦

الفاصل والسمعاني في أدب المملي عن علي ابن المديني حدثنا يحيى قال: (سمعتُ عكرمة بن عَمَّار يُملي حديث سَلَمة ابن الأكوع الطويل في مَرْحب على الفضل بن الرَّبيع) [١]

وكذلك في أتباع التابعين وَيَلِيهِمْ جَمَاعَةٌ كَانُوا يَعْقِدُونَ الْمَجَالِسَ لِلإِمْلاءِ مِنْهُمْ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَأَكْرِمْ بِهِ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَوَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ وَعَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ التَّيْمِيُّ وَعَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ الْبَاهِلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو مُسْلِمٍ الْكَجِّيُّ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ.[٢]

(١) أخرجه السمعاني في «أدب الإملاء» (ص: ١٤) وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٨٥/١٤) من طريق علي بن المديني به. والرامهرمذي في المحدث الفاصل ص٦٣٤

(٢) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني ص ١٥

المحور الرابع

دور المجالس الحديثية في المحافظة على السنة النبوية

لقد كان للمجالس الحديثية دور رئيسي ومحوري في نقل السنة النبوية المطهرة والحفاظ عليه عبر العصور.

من أجل ذلك كثرت الوصية بمجالسة العلماء ومزاحمة الناس عليهم وثني الركب بين أيديهم، وبيان أثر هذه المجالسة في صلاح العلم والعمل.

والمراد بيانه من مثل هذا أن هؤلاء المحدثين والعلماء كان لهم الأثر الكبير في بقاء الإسلام ونشره، وأن مجالسهم العامرة في بث العلم وإحيائه وتعليم الناس، كان لها بلاؤها في تثبيت الناس وحفظ أصول الديانة، ولذا فقد كانت تلك المجالس معظمة عند الخاصة والعامة، وكان يحضرها العلماء والأكابر،

وما كان لهذه المجالس أن يكون لها في الناس مثل هذا التعظيم والإجلال لولا ما عاينوا من آثارها الجميلة وثمارها، فلقد كان مثلها كمثل شجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. وإذا كان لنا أن نجمل هذه الآثار فيمكن تلخيصها في أمور ثلاثة:

١. بث السنة والعلم ونشره بين الناس، وهذا هو النقل النظري للسنة الشريفة

٢. تربية الناس وتزكية أخلاقهم الظاهرة والباطنة، وذلك بالمحاكاة لأخلاق المحدثين وأهل الحديث. وذلك ما يسمي بالنقل العملي للسنة النبوية الشريفة.

٣. حراسة السنة مما ليس منها. وتنظيفه من كل دخيل.

وبيان ذلك فيما يأتي وصفه:

١- كانت هذه المجالس مراكز لبث علم الحديث ونشره في الناس وتجديده والتذكير به، وتعاهد تلامذته، بحيث يتصل سند آخر هذه الأمة بأولها، ويتلقى كل قرن من قرون هذه الأمة عمن قبله العلم والعمل والإيمان، فالأمة لم ترث علم الشريعة بأفرادها؛ بل بمجموعها، وما من جيل من أجيالها إلا وعلم الشريعة ظاهر فيه

بمجموعه، ولا تخلو الأرض من قائم لله بحجة.[١]

قال الخطيب البغدادي في كتابه الجامع: يُسْتَحَبُّ عَقْدُ الْمَجَالِسِ لِإِمْلَاءِ الْحَدِيثِ لِأَنَّ ذَلِكَ أَعْلَى مَرَاتِبِ الرَّاوِينَ وَمِنْ أَحْسَنِ مَذَاهِبِ الْمُحَدِّثِينَ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ جَمَالِ الدِّينِ وَالِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ[٢]

وعن ابن أبي حاتم قال سمعت أبي يقول رأيت قتيبة بمكة يجئ ويذهب ولا يكتب عنه فقلت لأصحاب الحديث: كيف تغفلون عن قتيبة وقد رأيت أحمد بن حنبل في مجلسه؟ فلما سمعوا مني أخذوا نحوه وكتبوا عنه.[٣]

وَقَرَأَ الْحَافِظ أَبُو الْفضل الْعِرَاقِيّ صحيحَ مُسلم على مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الخَبَّاز بِدِمَشْق فِي سِتَّة مجَالِس مُتَوَالِيَة، قَرَأَ فِي آخر مجْلِس مِنْهَا أَكثر من ثلث الْكتاب، وَذَلِكَ بِحُضُور الْحَافِظ زين الدّين ابْن رَجَب وَهُوَ يُعَارض بنسخته، وقرأْت فِي تَارِيخ الذَّهَبِيّ فِي تَرْجَمَة إِسْمَاعِيل بن أَحْمد الْحِيرِي النَّيْسَابُورِي الضَّرِير مَا نَصه: وَقد سمع عَلَيْهِ الْخَطِيب البغداديّ بِمَكَّة صَحِيح البُخَارِيّ سَمَاعه من الْكشميهني فِي ثَلَاثَة مجَالِس، قَالَ: وَهَذَا شَيْء لَا أعلم أحدا فِي زَماننَا يستطيعه، انْتهى[٤]

وَمن أغرب مَا منح الله بِهِ الْمجد صَاحب الْقَامُوس أَنه قَرَأَ بِدِمَشْق بَين بَاب النَّصْر والفرج تجاه نَعْل النَّبِي، على نَاصِر الدّين أبي عبد الله مُحَمَّد بن جهبل صَحِيح مُسلم فِي ثَلَاثَة أَيَّام، وَصرح بذلك فِي ثَلَاثَة أَبْيَات فَقَالَ

قَرَأْتُ بِحَمْد اللهِ جَامِعَ مُسْلِمٍ .... بِجَوْفِ دِمَشْقِ الشَّامِ جَوْفاً لإِسْلامِ

عَلَى نَاصِرِ الدِّينِ الإِمَام ابنِ جَهْبَلٍ .... بِحَضْرَة حُفّاظ مَشاهِيرَ أَعْلَامِ

وتَمَّ بِتَوْفِيق الْإِلَه وفَضْله .... قِرَاءَةَ ضَبْطٍ فِي ثَلاثَة أَيَّامِ[٥]

---

(١) المجالس الفقهية لهيثم ابن فهد الرومي (ص ٢٢)

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٥٣/٢) المكتبة الشاملة

(٣) الجرح والتعديل (١/ص ٢٩٥، ٢٩٣)

(٤) كتاب تاج العروس من فوائد القاموس للزبيدي (١ ص ٤٦) الشاملة

(٥) كتاب تاج العروس من فوائد القاموس للزبيدي (١ ص ٤٥) الشاملة

ولأجل هذا المعنى وغيره كان أهل العلم يؤكدون على ضرورة تلقي العلم من الشيوخ، وعدم الاكتفاء عنهم بمطالعة الكتب؛ لأن من العلم ما لا ينقل في الكتب. والتأليف صناعة يمهر فيها خلق ولا يحسنها آخرون، وربما كان المحدث حسن التعليم غير أنه لا يحسن نقل ذلك إلى الكتاب. ومن ثمَّ تواترت نصيحة العلماء بملازمة الشيوخ والقراءة عليهم. بل إن من الناس من يفسِّر صعوبة بعض الكتب بتعمد أصحابها ذلك حرصًا منهم على أن يؤخذ العلم من أهله، وأن يفيد الطالب من أخلاق الشيخ وخبرته ومهارته التي يتعذر نقلها[١].

يقول الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ): (من الأبواب ما لو نشاء أن نشرحه حتى يستوي في علمه القوي والضعيف لفعلنا، ولكنا نحب أن يكون للعالم مزية) [٢].

ولما كتب أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) كتابه (الإقناع في النحو) قال عنه ابنه يوسف (ت ٣٨٥ هـ): (وضع أبي النحو في المزابل بالإقناع،) يريد أنه سهّله حتى لا يحتاج إلى مفسّر [٣].

٢- كان لهذه المجالس الحديثية الشريفة دورها في تزكية أخلاق المسلمين وتربيتهم على حسن التأله لله جل جلاله وحسن المعاملة مع الناس، وهذا ما يسمي بالنقل العملي للسنة الشريفة.

فمجالسة الشيوخ ومشافهتهم والأخذ عنهم لها أثرها الكبير في العلم والتربية والترقي بالمتفقه من صغار العلم إلى كباره في المسائل والسلوك. قال أبو إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ): (فكم من مسألة يقرئها المتعلم في كتاب ويحفظها ويرددها على قلبه فلا يفهمها، فإذا ألقاها إليه المعلم فهمها بغتة، وحصل له العلم بها بالحضرة، وهذا الفهم يحصل إما بأمر عادي من قرائن أحوال، وإيضاح موضع إشكال لم يخطر للمتعلم ببال، وقد يحصل بأمر غير معتاد، ولكن بأمر يهبه الله للمتعلم عند مثوله بين

(١) انظر: جولات في الفقهين الكبير والأكبر وأصولهما، سعيد حوى (٢١).
(٢) البصائر والذخائر، التوحيدي (١٢٤/٣).
(٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٨٧٨/٢).

يدي المعلم، ظاهر الفقر بادي الحاجة إلى ما يلقي إليه. وهذا ليس ينكر؛ فقد نبه عليه الحديث الذي جاء أن الصحابة أنكروا أنفسهم عندما مات رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-[١].

وحديث حنظلة الأسيدي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حين شكا إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنهم إذا كانوا عنده وفي مجلسه كانوا على حالة يرضونها، فإذا فارقوا مجلسه زال ذلك عنهم، فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لو أنكم تكونون كما تكونون عندي لأظلتكم الملائكة بأجنحتها)[٢]

وقد قال عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (وافقت ربي في ثلاث)[٣]

وهي من فوائد مجالسة العلماء؛ إذ يفتح للمتعلم بين أيديهم ما لا يفتح له دونهم، ويبقى ذلك النور لهم بمقدار ما بقوا في متابعة معلمهم، وتأدبهم معه واقتدائهم به، فهذا الطريق نافع على كل تقدير)[٤]

٣ - كانت هذه المجالس دواوين لحراسة السنة وصيانتها من كل زيف ودخيل، فالعلم إذا فشا ارتفع الجهل، وإذا فتر العلم نجم الجهل وفشا، حتى يتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فيَضلُّون ويُضلُّون. ومن أعظم وجوه البلايا التي تدخل على الناس أن ينحازوا عن عالم مقصِّر في العمل إلى جاهل غرَّهم منه نسكه وصلاحه فيأخذوا علم الشريعة منه، فيختل بذلك نظام الشريعة، فيقدمون ما أخرته الشريعة ويؤخرون ما قدمته، حتى يظن الجاهل أنه على شيء وليس هو على شيء. قال ضرار بن عمرو (ت ٢٠٠ هـ): (إن قومًا تركوا العلم ومجالسة أهل العلم، واتخذوا محاريب فصاموا وصلوا، حتى بلي جلد أحدهم على عظمه، وخالفوا السُّنَّة فهلكوا، فلا والذي لا إله غيره ما عمل عامل قط

---

(١) مسند الإمام أحمد حديث (١٣٣١٢)

(٢) هذا لفظ الترمذي (٢٤٥٢)، وعند مسلم (٢٧٥٠)

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة (٤٠٢)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- (٢٣٩٩). (٤) الموافقات (١/١٤٥).

(٤) الموافقات للشاطبي (١/١٤٥)

على جهل إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح) [١] وقال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في شكاية عارف: وما شيء أضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته، وجاهل أخذ الناس بجهله لنظرهم إلى عبادته[٢]

فعلاج الجهل إنما يكون بإفشاء العلم، وجهاد البدع إنما يتهيأ بإظهار السنن.

قال الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): فوالله لولا الحفاظ الأكابر، لخطبت الزنادقة على المنابر، ولئن خطب خاطب من أهل البدع، فإنما هو بسيف الإسلام وبلسان الشريعة وبجاه السُّنَّة، وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. [٣]

(١) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي ١٨

(٢) اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي (١٨).

(٣) سير أعلام النبلاء ٨٢/١١

المحور الخامس

الأزهر الشريف ودوره في المحافظة على مجالس الحديث النبوي

لقد كان الأزهر الشريف منذ إنشائه منارة للعلم الشرعي في كل أوقاته، حتى غدا في العصر الحاضر، المؤسسة الإسلامية الأبرز في العالم الإسلامي كله.

إن الأزهر الذي أنشائه الفاطميون لتدريس مذهبهم في الفترة الفاطمية، لم يكن يقتصر التدريس فيه على المذهب الفاطمي فحسب، بل كانت العلوم النقلية من الحديث والتفسير والفقه تدرس فيه أيضا، وزاد تدريس هذه العلوم بعد ذلك، في العصر الأيوبي ثم المملوكي مرورا إلى العصر الحاضر كان للأزهر دور الريادة في تعليم وتعلم العلوم الشرعية وعلى رأسها السنة النبوية الشريفة.

لقد حظي الحديث النبوي وعلومه بالنصيب الأوفر في الدراسات الأزهرية قديما وحديثًا.

ولقد حلق علماء السنة الكبار في الجامع الأزهر أو حوله ينشرون الحديث وعلومه في مجالسهم العلمية. قديما وحديثا

وإذا أردنا أن بين دور الأزهر في المحافظة على السنة النبوية وإحياء مجالسها الحديثية فيجب علينا أن نبين ذلك من خلال فترتين:

الأولي: مجالس الحديث والمحدثون قديما في الأزهر.

الثانية: مجالس الحديث النبوي من خلال الأزهر في العصر الحاضر.

أولاَ: مجالس الحديث والمحدثون قديما في الأزهر:

العصر الفاطمي:

كان يدرس بالجامع الأزهر إلى جانب المذهب الفاطمي، العلوم النقلية والعقلية، وقد جرت العادة على تدريس العلوم النقلية، التي عبر عنها ابن خلدون بأنها مختصة بالملة الإسلامية وأهلها؛ وتشمل علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الحديث، والفقه، وعلم الكلام، والنحو واللغة. وكانت هذه العلوم تدرس في الصباح. أما العلوم الأخرى فكانت تدرس بعد العصر، فيذكر القلقشندي أن الفقهاء في الجامع الأزهر كانوا

يتحلقون فيه يوم الجمعة بعد الصلاة، إلى أن تصلى صلاة العصر.

ومن أشهر العلماء الذين درسوا بالأزهر في العصر الفاطمي أبو عبد الله القضاعي، الذي ولد بمصر في أواخر القرن الرابع الهجري، وتوفى بها في سنة ٤٥٤ هـ. وقد ألف عدة كتب في الفقه والتاريخ، نخص بالذكر منها كتاب: "مناقب الإمام الشافعي واخباره"، وكتابًا في خطط مصر، سماه "المختار، في ذكر الخطط والآثار"، يتضمن تاريخ مصر. (١).

في العصر الأيوبي:

والذي يلي العصر الفاطمي لم يهتم الأيوبيون كثيرا بالجامع الأزهر لأنهم كانوا يرون فيه المدرسة الفاطمية التي أنشأها الفاطميون لتدريس مذهبهم. وكان من أثر ذلك أن مر الأزهر خلال عصر الدولة الأيوبية بمرحلة من الركود، بعد أن كان مركز، مهما للعلوم الدينية وغيرها. على أن قطع خطبة الجمعة من الجامع الأزهر لم يبطل صفته الجامعية؛ فقد ظل محتفظا بصفته معهداً للبحث والدرس. ومن العلماء الذين قصدوه حينذاك عبد اللطيف البغدادي، الذي قدم إلى مصر في سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) في عهد السلطان الأيوبي العزيز عثمان بن صلاح الدين، والذي قام بالتدريس فيه بضعة أعوام حتى سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م).

ومن العلماء الذين كان لهم نشاط علمي في الأزهر في العصر الأيوبي، الشيخ زكى الدين المنذري الشافعي، والشيخ شمس الدين الأيكي، والمحدث سعد الدين بن الحارثيّ الحنبلي، والشيخ شهاب الدين السهروردي، والمؤرخ شمس الدين بن خلكان، صاحب كتاب (وفيات الأعيان) (٢)

العصر المملوكي:

تم تجديده وأعيدت الخطبة فيه؛ وذلك في عهد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس البندقداري في سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦ م). في تلك السنة رأى الأمير عز الدين أيدمر الحلّى

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٦٢٨/٣)

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٦٢٨/٣)

نائب السلطنة -الذي كان مقيماً في قصره المجاور للجامع الأزهر- أن يتقرب إلى الله بالعمل على تجديد عمارة الأزهر، وإحياء مآثره. وبالإضافة إلى المقصورة التي شيدها الأمير أيدمر الحلى، قام الأمير "بيلبك الخازندار" بإنشاء مقصورة أخرى كبيرة في الجامع الأزهر، رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعي، ومحدِّثا لشرح الأحاديث النبوية؛ ورتب به سبعة قراء لقراءة القرآن الكريم، ومدرساً؛ ووقف على ذلك الأوقاف الكثيرة.[١]

وسرعان ما استرد الأزهر مكانته بوصفه مركزاً مهما للدراسات الإسلامية وغيرها، وأصبح مقصدًا للطلاب الذين توافدوا إليه من سائر أنحاء العالم الإسلامي، وبخاصة عندما أصبحت القاهرة قبلة العلماء والفقهاء والطلاب، بعد أن غزا المغول بلاد المشرق الإسلامي، وبعد أن سقطت بغداد في أيديهم في سنة ٦٥٦ هـ، واضمحلت معاهد العلم في بلاد الأندلس.

وحدث في العصر المملوكي امتداد مكاني للأزهر بوصفه جامعًا وجامعة؛ وذلك بإنشاء مدرستين في النصف الأول من القرن الثامن الهجري (المدرسة الطيبرسية والمدرسة الأقبغاوية)، ومدرسة ثالثة (المدرسة الجوهرية) في النصف الأول من القرن التاسع الهجري. ففي سنة ٧٠٩ هـ انتهى الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار، نقيب الجيوش بالديار المصرية في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، من بناء مدرسته التي عرفت بالمدرسة الطيبرسية. وذكر المقريزي في خططه أن هذه المدرسة كانت من المدارس الملحقة بالجامع الأزهر، وقرر بها الأمير طيبرس درسا للفقهاء الشافعية. وأنشأ بجوارها ميضأة وحوض ماء سبيل ترده الدواب، وتأنق في رخامها وتذهيب سقوفها.[٢]

وحرص سلاطين المماليك بعد عهد السلطان قايتباي على الاهتمام بالأزهر وعلمائه وطلابه. وتحتوي كتب التاريخ على تراجم كثير من العلماء الذين كانوا يقومون بالتدريس في الجامع الأزهر في العصر المملوكي، ومنهم -على سبيل المثال- على بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي، شيخ الإقراء بالديار المصرية، المتوفى سنة ٧١٣هـ (١٣١٣م).

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٦٢٨/٣)

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٦٢٨/٣. ٦٣٥)

وقد ذكر السيوطي أنه تصدر للإقراء بالجامع الأزهر، وتكاثر عليه الطلبة. وعندما قدم الرحالة ابن بطوطة إلى مصر سنة ٧٢٦ هـ، زار الجامع الأزهر، وأشار إلى بعض علمائه، ومنهم قوام الدين الكرماني، وشمس الدين الأصبهاني، الذي كان إمام عصره في المعقولات؛ وشرف الدين الزواوي المالكي. ومن علماء الأزهر في العصر المملوكي أيضاً قنبر بن عبد الله السبزواني، المتوفى في سنة ٨٠١ هـ، وكان ماهراً في العلوم العقلية؛ وبدر الدين محمد بن أبى بكر الدماميني، المتوفى سنة ٨٢٧ هـ، الذي تصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو، مع تفوقه في النظم والنثر والفقه وغيره.

ويعد القرن التاسع الهجري العصر الذهبي للأزهر، إذ احتل الجامع الأزهر مكانة مرموقة بين مدارس القاهرة وجوامعها، وأصبح المدرسة الأم، أو الجامعة الإسلامية الكبرى، التي لا تنافسها أية جامعة أخرى. وأصبحت أمنية كل عالم من علماء المسلمين أن يحاضر في الجامع الأزهر. ويتضمن كتاب السخاوى (الضوء اللامع) تراجم مشاهير العلماء الذين قاموا بالتدريس في الجامع الأزهر في القرن التاسع الهجري. ومن المعروف أن العلامة ابن خلدون قدم إلى مصر في سنة ٧٨٤ هـ ونال شرف التدريس بالجامع الأزهر. وقد أشار ابن خلدون نفسه إلى ذلك، واتصل ابن خلدون بكثير من العلماء والمؤرخين في مصر. وأدت اتصالاته بعلماء مصر ومؤرخيها إلى تكوين مدرسة كبيرة للدراسات التاريخية وغيرها. ومن تلاميذ تلك المدرسة المقريزي المتوفى في سنة ٨٤٥ هـ، وابن حجر العسقلاني، المتوفى في سنة ٨٥٢ هـ، وأبو المحاسن بن تغرى بردى، المتوفى في سنة ٨٧٤ هـ) ١٤٧٠ م(، والسخاوى، المتوفى في سنة ٩٠١ هـ)١٤٩٧ م .(وجلال الدين السيوطي، المتوفى في سنة ٩١١ هـ وغيرهم.

ثانيًا : مجالس الحديث النبوي من خلال الأزهر الشريف في العصر الحاضر.

ويتضمن أهم مجالس الحديث النبوي لعلماء الأزهر الشريف في عصرنا الحاضر، وذلك بعد إعطاء الضوء لإحياء هذه المجالس من الإمام الأكبر شيخ الأزهر حفظه الله تعالي.

وقد قسمت هذه المجالس إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يؤدي من المجالس داخل الجامع الأزهر، وهذا بدوره قسمتها إلي:

١. **مجالس قراءة الحديث من بعض أمهات الكتب الحديثية بالسند المتصل إلى صاحب الكتاب.** ومن هذه المجالس:

١. **مجلس قراءة صحيح البخاري.** وهو مجلس حديثي بواقع مجلسين في الشهر، يقوم المجلس على قراءة مائة حديث من صحيح البخاري. وقد عقد المجلس الأول بالجامع الأزهر وذلك بتاريخ٢٩ من ربيع الآخر سنة ١٤٤١هـ وذلك بحضور فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد معبد عضو هيئة كبار العلماء وأستاذ الحديث بجامعة الأزهر وفضيلة الأستاذ الدكتور صبحي عبد الفتاح أستاذ الحديث بجامعة الأزهر ومن المقرئين الدكتور أيمن حجاز والدكتور أسامة مهدي والدكتور عبد الرحمن محمد ياسين [١].

٢. **مجلس قراءة صحيح مسلم** بالجامع الأزهر وذلك بحضور فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد معبد عضو هيئة كبار العلماء وأستاذ الحديث بجامعة الأزهر وفضيلة الأستاذ الدكتور صبحي عبد الفتاح أستاذ الحديث بجامعة الأزهر والأستاذ الدكتور مصطفي أبو عمارة أستاذ الحديث بجامعة الأزهر. وقد ختمة هذه المجالس بالمجلس الختامي بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٤٤٥[٢]

٢. **مجالس ودورات علمية في تدريس بعض كتب علوم الحديث**، ومن هذه المجالس:

١- مجلس بعنوان شرح كتاب طرح التثريب شرح التقريب للإمام العراقي للأستاذ الدكتور مصطفي أبو عمارة أستاذ الحديث بجامعة الأزهر، بدأت هذه المجالس بالجامع الأزهر بتاريخ (١٠/ ١١/ ٢٠١٨) وقد رفعت هذه المجالس على القناة الرسمية للجامع الأزهر وبلغت ٧١ مجلساً

(١) القناة الرسمية الخاصة بنشر الدروس والمجالس العلمية بالجامع الأزهر رابط:

(٢) القناة الرسمية الخاصة بنشر الدروس والمجالس العلمية بالجامع الأزهر رابط:

٢- مجلس شرح فتح المغيث للشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم وقد بدأت هذه المجالس بتاريخ ٧ / ٢ /١٠١٧ورفعت كاملة على القناة الرسمية للأزهر الشريف، وقد بلغت١٧٦ مجلسا وتم إجازة الحاضرين لهذه المجالس

٣- مجلس شرح نزهة النظر للحافظ ابن حجر للدكتور أيمن الحجار وقد بدأت هذه المجالس العلمية بتاريخ ٨ / ١٢ / ٢٠١٦ وقد رفعت على قناة الأزهر الرسمية وقد بلغت ٩ مجالس.

٤- المجلس الحديثي السابع عشر لقراءة كتاب "سنن أبي داود". خلال شهر فبراير ٢٠٢٤م استكمالاً لسلسلة المجالس الحديثية التي خصص الجامع انعقادها لقراءة سنن أبي داود، بالظلة العثمانية، وذلك بحضور فضيلة الأستاذ الدكتور/ صبحي عبد الفتاح ربيع، رئيس قسم أصول الدين في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة.

٥- كما نشرت الصفحة الرسمية للجامع الازهر على الفيسبوك بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠١٨عدداً من مجالس التحديث والسماع لجملة من الملفات الماتعة في علوم السنة المباركة تحت عنوان "التذكير المنيف بالمجالس الحديثية بالأزهر الشريف"

٦- فقد جرتِ العادةُ في الأزهرِ الشريف على قراءةِ ما اشتهر، وإحياءِ ما اندثرَ من الكتبُ والأجزاء الحديثية، حيثُ قُرئَ بهذا المعهدِ العتيقِ عددٌ من الكتبِ والأجزاءِ الحديثيةِ، حتى صارَ الأزهرُ خلفًا لدارِ الحديثِ الأشرفيةِ، وتذكيرًا بما قُرئ فإنّا نُعددُ بعض هذهِ المقروءاتِ في ثلاثِ سنواتٍ؛ تلبية لنداء الطالبين، ونزولًا على رغبة المحبين، وتوثيقا لمن رام الوقوف على هذه المقروءات، وفرائد تلك المسموعات بالجامع الأنور الأزهر.

٧- على يد الأكابر ممن يشار إليهم بالبنان، والذين تتلمذ على أيديهم جموع طلاب العلم شرقًا وغربًا، من أمثال العلامة الأستاذ الدكتور/ أحمد معبد عبد الكريم، والعلامة الأستاذ الدكتور/ سعد سعد جاويش، والعلامة الأستاذ الدكتور/ أحمد

عمر هاشم، والعلامة الشيخ / على صالح، والأستاذ الدكتور/ إسماعيل الدفتار -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، والعلامة المعمر/ معوض عوض إبراهيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وغيرهم ممن تشرفت وتزينت بهم المجالس، وهي كالتالي:

حيثُ قُرئت الكتبُ الآتيةُ بالجامع الأزهر المعمور، صانه الله على مدى القرون والعصور في مجالسَ مهيبة، وجموعٍ غفيرة:

أ. «الأربعون النووية» للإمام محيي الدين النووي.

ب. «عَرفُ التعريفِ بالمولد الشريف» لشمس الدين الجزري.

ج. «الشمائلُ المحمدية» للإمام أبي عيسى الترمذي.

د. «الحديثُ المسلسلُ بيوم عاشوراء» للأمير الصغير المالكي.

ه. «ثلاثياتُ الإمامِ البخاري» ومعها «البردةُ للبوصيري».

و. «بِرُّ الوالدين للإمام البخاري»، ومعها «مروياتُ فضائلِ شعبانَ من الكتب الستة» بجمع الفقير.

ز. «فضائلُ بيتِ المقدسِ» للضياءِ المقدسيْ.

ح. «الأوائلُ السنبليةُ» لمحمد سعيد سُنبل.

ط. «فضلُ صومِ يومِ عاشوراء» للمنذريّ.

ي. «الأربعونَ العجلونية» لإسماعيل بن محمد العجلوني.

ك. «أوجزُ السير لخيرِ البشر» لابن فارس.

ل. «الأربعونَ التُّساعية» لابن دقيق العيد.

م. جزءٌ من «فضائلِ الأوقات للبيهقي».

ن. «فضل الصلاة على النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-» لابن فارس.

س. «الجزءُ الخامسُ من الأحاديث المعللة» لإمام العلل في زمانه: عبدِ الله بن المديني.

وهذا جريًا على سَنَن المحدثين في إقراء كتب السنة بأسانيدها، قال عبد الله بن المبارك: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

وقال شعبة بن الحجاج: «كلُّ حديثٍ ليس فيه حدثنا وأخبرنا فهو خلٌّ وبقلْ»

وقال أبو علي الجيّاني: «اختص اللهُ هذه الأمةَ بثلاثة أشياء: الإسناد، والأنساب، والإعراب».

وقد أقيمت هذه المجالس برعاية كريمة من فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب حفظه الله تعالى، وبتوجيه وإشراف من صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد مهنا حفظه الله، وبجهد جماعي من السادة المنسقين، والإداريين، والمعاونين، غير أنه قد أقيمت قبل هذه السنوت عدة مجالس تشكر ولا تنكر، وتذكر ولا تنسى، وإنما كتبت هذا طلبا لمن سألني عن تعداد هذه المجالس رغبة في تقييدها.

فاللهم احفظ أزهرنا الشريف، وبارك في علمائه وشيوخه وطلابه.

والله الموفق والمستعان وعليه وحده التكلان، وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد.

الخاتمة

أولاً: نتائج البحث:

أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج، أهمها:

١- أصالة دور المجالس الحديثية في حفظ السنة وعلومها، يشهد بذلك، الواقع التاريخي من عهد النبي صلي الله عليه وسلم، مرورا بعصور الأمة المباركة وصولا إلى عصرنا الحاضر

٢- كانت المجالس الحديثية النظام التعليمي الأبرز في نقل السنة النبوية ونشر علومها، خصوصا في القرون الثلاثة الاولي.

٣- كان للمجالس الحديثية دورا مباشر ا وغير مباشر في تفعيل نقل السنة علما وعملا فلقد كان من ثمار هذه المجالس محاكة الطلاب لشيوخهم في الأخلاق والعادات والفضائل

٤- فطنة مؤسسة الأزهر وسبقها بالمبادرة إلى إحياء المجالس الحديثية قديما وحديثا

٥- معرفة المؤسسة الأزهرية وإدركها المبكر بقيمة المجالس الحديثية وأهميتها

٦- تميز المبادرة الأزهرية في إحياء المجالس الحديثية كما وكيفا، حيث أحاطت المجالس الأزهرية بعلوم السنة على تنوعها وعم فضلها طلاب الحديث خاصة وطلاب العلم عامة

ثانيا: توصيات البحث:

وهناك عدة توصيات نخرج بها من هذا البحث من أهمها:

١- الاهتمام بإحياء المجالس الحديثية على مستوي العالم الإسلامي أجمع.

٢- تشيع الصغار على حضور هذه المجالس حتى يتأدبوا بآدابها ويتخلقوا بأخلاقها

٣- استخدام الأدوات التقنية الحديثة في المجالس الحديثية مثل الانترنت حتى توثق هذه المجالس ويعم نفعها.

٤- رعاية المسئولين في كل قطر إسلامي لهذه المجالس والاهتمام بعلمائها وطلابها.

٥- إبراز دور هذه المجالس لطلاب العلم وبيان قيمتها وفضلها في نقل السنة إلينا

٦- تشجيع الحاضرين لهذه المجالس بنوع من الإجازة العلمية أو الجوائز العينية.

قائمة بالمراجع

- أدب الاملاء والاستملاء المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ) المحقق: ماكس فايسفايلر الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠١ -
- اقتضاء العلم العمل المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧هـ
- البصائر والذخائر المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ) المحقق: د/ وداد القاضي الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب الطبعة: الأولى.
- تهذيب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- جامع بيان العلم وفضله المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) المحقق: أبو الأشبال الزهيري الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) المحقق: د. محمود الطحان [ت ١٤٤٤ هـ] الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.
- الجرح والتعديل المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.
- حياة الصحابة المؤلف: محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (ت ١٣٨٤هـ) حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف الناشر: مؤسسة

الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط تقديم: بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين المؤلف: أحمد محرم الشيخ ناجي الطبعة: الخامسة.
- طبقات الشافعية الكبرى المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
- الفقيه والمتفقه المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ.
- المجالس الفقهية المؤلف: هيثم بن فهد الرومي الناشر: تكوين للدراسات والأبحاث - الرياض، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي المؤلف: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت ٣٦٠ هـ) المحقق: د. محمد عجاج الخطيب الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٠٤هـ.
- المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت
- معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م انظر

qayimat bialmarajie

- 'adab alamala' walaistimla' almualafa: eabd alkarim bin muhamad bin mansur altamimi alsimeanii almuruzi، 'abu saed (t 562hi) almuhaqaqa: maks faysfaylr alnaashir: dar alkutub aleilmiati- bayrut altabeata: al'uwlaa، 1401 -
- aqtida' alealam aleamal almualafu: 'abu bakr 'ahmad bin eali bin thabit bin 'ahmad bin mahdi alkhatib albaghdadi (t 463hi) almuhaqaqa: muhamad nasir aldiyn al'albaniu alnaashiru: almaktab al'iislamiu - bayrut altabeata: alraabieatu، 1397h
- albasayir waldhakhayir almualafu: 'abu hayaan altuwhidii، eali bin muhamad bin aleabaas (t nahw 400hi) almuhaqiqu: da/ widad alqadi alnaashir: dar sadir - bayrut altabeata: al'uwlaa، 1408 hi - 1988 mi.
- taj alearus min jawahir alqamus almualafi: mhmmd murtadaa alhusayni alzzabydy tahqiqa: jamaeatan min almukhtasiyn min 'iisdarati: wizarat al'iirshad wal'anba' fi alkuayt - almajlis alwataniu lilthaqafat walfunun waladab bidawlat alkuayt
- tadrib alraawy fi sharh taqrib alnawawi almualafi: eabd alrahman bin 'abi bakr، jalal aldiyn alsuyutii (t 911hi) haqaqahu: 'abu qutaybat nazar muhamad alfaryabi alnaashir: dar tiiba
- tartib almadarik wataqrib almasalik almualafu: 'abu alfadl alqadi eiad bin musaa alyahsabi (t 544hi) alnaashir: matbaeat fadalat - almuhamadiat، almaghrib altabeatu: al'uwlaa
- tahdhib altahdhib almualafu: 'abu alfadl 'ahmad bin eali bin muhamad bin 'ahmad bin hajar aleasqalanii (t 852hi) alnaashir: matbaeat dayirat almaearif alnizamiati، alhind altabeati: altabeat al'uwlaa، 1326hi.
- jamie bayan aleilm wafadaluh almualafu: 'abu eumar yusif bin eabd albiri (t 463 ha) almuhaqiqi: 'abu al'ashbal alzuhiriu alnaashir: dar abn aljawzi - alsaeudiat altabeatu: al'uwlaa، 1414h - 1994 mi.
- aljamie li'akhlaq alraawi wadab alsaamie almualafu: 'abu bakr 'ahmad bin ealii bin thabit bin 'ahmad bin mahdiin alkhatib albaghdadii (t 463 ha) almuhaqiq: du. mahmud altahaan [t 1444 ha] alnaashir: maktabat almaearif - alriyad.

- aljurh waltaedil almualafu: 'abu muhamad eabd alrahman bin muhamad bin 'iidris bin almundhir altamimi، alhanzali، alraazi aibn 'abi hatim (t 327hi) alnaashir: tabeat majlis dayirat almaearif aleuthmaniat - bihaydar abad aldukn - alhind dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut altabeata: al'uwlaa، 1271h 1952m.
- hyaat alsahabat almualafi: muhamad yusif bin muhamad 'iilyas bin muhamad 'iismaeil alkandihlawii (t 1384hi) haqaqahu، wadabt nushu، waealaq ealayhi: alduktur bashaar ewwad maeruf alnaashir: muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie، bayrut - lubnan altabeata: al'uwlaa، 1420h - 1999m.
- sir 'aelam alnubala' almualafa: shams aldiyn muhamad bin 'ahmad bin euthman aldhahabii (t 748 ha) tahqiqu: majmueat min almuhaqiqin bi'iishraf alshaykh shueayb al'arnawuwt taqdima: bashaar eawad maeruf alnaashir: muasasat alrisalat altabeata: althaalithati، 1405 hi - 1985 mi.
- alsihah taj allughat wasihah alearabiat almualafu: 'abu nasr 'iismaeil bin hamaad aljawharii alfarabi (t 393hi) tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eataar alnaashir: dar aleilm lilmalayin - bayrut altabeata: alraabieat 1407 ha - 1987m.
- aldaw' allaamie almubin ean manahij almuhdithin almualafi: 'ahmad muharam alshaykh naji altabeata: alkhamisata.
- tabaqat alshaafieiat alkubraa almualafi: taj aldiyn eabd alwahaab bin taqi aldiyn alsabakia (t 771hi) almuhaqiqi: du. mahmud muhamad altanahi da. eabd alfataah muhamad alhulw alnaashir: hajar liltibaeat walnashr waltawzie altabeati: althaaniati، 1413hi.
- alfaqih walmutafaqih almualafu: 'abu bakr 'ahmad bin ealii bin thabit alkhatib albaghdadi (392 - 463 ha) almuhaqiqi: 'abu eabd alrahman eadil bin yusif alghirazi alnaashir: dar aibn aljawzii - alsaeudiat altabeatu: althaaniati، 1421 hu.
- almajalis alfiqhiat almualafi: haytham bin fahd alruwmi alnaashir: takwin lildirasat wal'abhath - alrayad، alsaeudiat altabeati: al'uwlaa، 1437 hi - 2016 mi.
- almahdath alfasil bayn alraawy walwaei almualafu: 'abu muhamad alhasan bin eabd alrahman bin khalaad alraamharmizi alfarisi (t 360

ha) almuhaqiq: du. muhamad eajaj alkhatib alnaashir: dar alfikr - bayrut altabeata: althaalithat 1404h

- alimustadrak ealaa alsahihayn almualafi: 'abu eabd allah muhamad bin eabd allah alhakim alnnysaburi mae tadminati: aldhahabi fi altalkhis walmizan waleiraqii fi 'amalih walminawi fi fayd alqadir waghayrihim dirasat watahqiqu: mustafaa eabd alqadir eata alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut altabeata: al'uwlaa، 1411h 1990m.
- almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabir almualafi: 'ahmad bin muhamad bin eali alfiuwmi thuma alhamawi، 'abu aleabaas (t nahw 770 ha) alnaashir: almaktabat aleilmiat - bayrut
- muejam allughat alearabiat almueasirat almualafu: d 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar (almutawafaa: 1424hi) bimusaeadat fariq eamal alnaashir: ealam alkutub altabeati: al'uwlaa، 1429 hi - 2008 m anzur

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة..... ٣٦٥
التمهيد: التعريف بالمجالس الحديثية..... ٣٧٠
المحور الأول: لمحة تاريخية عن نشأة المجالس الحديثية..... ٣٧٣
المحور الثاني: آداب مجالس الحديث..... ٣٨٠
المحور الثالث: بيان أنواع المجالس الحديثية والفرق بينها..... ٣٨٣
المحور الرابع: دور المجالس الحديثية في المحافظة على السنة النبوية..... ٣٩٠
المحور الخامس: الأزهر الشريف ودوره في المحافظة على مجالس الحديث النبوي..... ٣٩٥
الخاتمة..... ٤٠٣
قائمة بالمراجع..... ٤٠٥
فهرس الموضوعات..... ٤١٠